Salwa Akl

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مركز الشبكات وتكنولوجيا المعلومات

قسم التوثيق الإلكتروني

Salwa Akl

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم باللّه العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

Salwa Akl

بعض الوثائق الأصلية تالفة
وبالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة المنيا
كلية الدراسات العربية
قسم النحو والصرف والعروض

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨ ع/ت/ق
B18381

التأثير النحوي للقراءات القرآنية في الأحكام الفقهية

رسالة دكتوراة

مقدمه من الباحثة/ هالة عثمان عبد الواحد
المدرس المساعد بقسم النحو والصرف والعروض

إشراف

أ.د/ أحمد عبد الدايم
استاذ النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

أ.د/ فاروق مهنى
استاذ النحو والصرف والعروض
كلية الآداب - جامعة المنيا

جامعة المنيا ١٩٩٧هـ

المقدمـــــة

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وتمسك بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :-

فإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام ، كفضل الله تعالى على خلقه ، وهو النص العربي المعجز ، فقد أعجز العرب بلغتهم وهم من الفصاحة بمكان ، ولكنهم عجزوا عن أن يأتوا بمثله ، وهو مصدر لكثير من الدراسات اللغوية والإسلامية ، بالإضافة إلى كونه مصدر التشريع الأول من واجب ومفروض ومندوب وحلال وحرام ... إلى غير ذلك من المصطلحات الإسلامية .....

وقراء القرآن هم حملة هذا العلم ، قال رسول الله ﷺ :" إن لله أهلين من الناس ، قالوا : يارسول الله ، من هم ؟ قال : هم أهل القرآن أهل الله وخاصته "[١].

فقد جعلهم الله ممن يرعون كتابه حق الرعاية ، وقد جعل إلى رسوله ﷺ بيان المجمل منه وتفسيره ، ثم أختص الله صفوة من العلماء تجردوا لاستنباط أحكامه ومعانيه .

ولما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع العلوم الشرعية ، وهو الذى استقل بالسنة والفرض ، وكان موضوع رسالتى التى حصلت فيها على درجة الماجستير من قسم النحو والصرف والعروض :" الأثر النحوى لظاهرة الوقف فى النص القرآنى " واستكمالاً للاعتكاف على كتاب الله رغبة ورهبة ، رغبة فى الاستزادة من علمه ، ورهبة من هذا الإعجاز المستمر الفياض ؛ لذلك أثرت الاستمرار فى هذا النحو القرآنى بشئ من التعمق فيما يتصل بأسمى العلاقات علاقة المسلم بربه متمثلة فى العبادات وعلاقة المسلم بغيره من أفراد القبيلة الإسلامية من أب وزوج وأخ وابن وصديق ... إلى غير ذلك من كافة المعاملات الإسلامية ، وهو مايسمى بالجانب الفقهى .

ومن ثم وقع أختيارى على دراسة :" التأثير النحوى للقراءات القرآنية فى الأحكام الفقهية " فقد حثنا المصطفى على التماس ذلك ، فقال ﷺ :" من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات ، فإن أعرب بعضه وكل به أربعة ملائكة يكتبون له كل حرف سبعين حسنة " ، كما قال :" أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه " [٢].

---

(١) رواه ابن ماجه (٧٨/١) فى المقدمة - باب فضل من تعلم القرآن وعلمه .

(٢) الحاكم فى مستدركه (٤٣٩/٢) وقال الذهبى ضعيف وضعفه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٦/٧)

لذلك آثرت الجمع بين إعراب القرآن والبحث فى تأثيره على الأحكام الفقهية ، وقصدت إبراز التأثير النحوى والصرفى والدلالى من خلال الاختلاف بين القراءات القرآنية وتأثير ذلك فى مذاهب الفقهاء وهو جانب تطبيقى لبيان علاقة التأثير والتأثر بين النحو العربى وعلم الفقه ، هذا العلم الذى نبتت بذوره أيام الرسول ﷺ كحديث سبيعة فى سؤالها عن التصريح لها بالزواج بعد وفاة زوجها الذى تركها حبلى ، فأجاز لها الرسول الزواج بوضع الحمل .

ثم تطور الفقه عند التابعين إلى أن استقر على أربعة مذاهب فى القرن الثالث الهجرى عند الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة .

والعلاقة بين القرآن والإعراب علاقة وثيقة تتضح فى كثير من المظاهر ، فلقد كان معظم القراء من النحاة ، وكان كل منهم يقعد لقراءته ، بل إن اللحن فى قراءة القرآن هو الباعث الأول إلى نشأة النحو ، ولقد تأثر النحو بالفقه وأصوله فى بعض المصطلحات كالقياس والعلة ، والقياس في النحو مظهر من مظاهر الشكلية والقيد فيه ، بينما القياس الفقهى قياس تطبيقى مثمر ، حيث يكون لديهم قضية معروف حكمها وأخرى تماثلها ولكنها مجهولة الحكم ؛ فيقيسون الثانية على الأولى ، ومن ثم يظهر حكم لم يكن معروفا من قبل وإذا كان للفقه وأصوله تأثير فى علم النحو وأصوله ، فإن النحو أيضاً له دور كبير فى توجيه الأحكام الشرعية التى يترتب عليها اختلافات جوهرية مهمة .

فعلم الفقه من العلوم التى لاغنى لها عن علم النحو وإلا لما اشترط الفقهاء فى المجتهد من وجوب معرفته لعلم النحو ، يقول الزمخشرى : " وذلك أنهم لايجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمى تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لايدفع ومكشوف لايتقنع "(١).

وقد تنوعت مصادر البحث بين كتب النحو الحديثة ومصادره الرئيسة وبين كتب علوم القرآن من فقه وأصوله وحديث وكتب الأحكام على المذاهب الأربعة وكتب معانى القرآن وإعرابه وكتب القراءات وكتب التفاسير .

منهج البحث :

يتلخص منهج البحث فى هذه الرسالة فيما يلى :

١- اقتصرت الدراسة على القراءات القرآنية التى لها تأثير نحوى فى الحكم الفقهى ، وكان كل اهتمامى على الجانب النحوى فقط دون التطرق إلى أدلة أخرى .

---

(١) شرح المفصل ١/٨ .

٢- استدللت بالقاعدة النحوية التى تؤيد كل قراءة من خلال عرض القاعدة عند العرب مع الاستدلال بالقرآن الكريم والنصوص الشعرية لإثبات القاعدة .

٣- لم أخص فصل بتأثير النحو فى الأحكام الفقهية الوضعية وإنما أشرت إليها من خلال تناول ابن يعيش لها ومن خلال عرض مجلس للكسائى النحو والفقيه أبى يوسف .

٤- تركت الاستدلالات التى أيد بها كل فريق مذهبه التى تختص بعلم الفقه وأصوله واكتفيت بدراسة التأثير النحو فقط من خلال القراءات المختلفة .

٥- لجأت فى ترجيحى لمذهب على آخر إلى الاستدلال بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية كما دعمت ترجيحى بشئ من القياس والعلة بالإضافة إلى الجانب النحوى الذى يعد محور البحث .

٦- اقتصر تناولى للجانب الفقهى على المذاهب الأربعة فقط ، ولم أتعرض لغيرها إلا نادراً

أما الرسالة فتشتمل على : خمسة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد :-

والتمهيد فيه : -

- نشأة القراءات وأقسامها .
- علاقة التأثير والتأثر بين النحو العربى وعلمى أصول الفقه والفقه .
- نشأة الفقه وتطوره
- أسباب الاختلاف فى الأحكام الفقهية .
- تعرض ابن يعيش لبعض الأحكام الفقهية التى شملت بعض أبواب النحو فى صدر مقدمته لشرح المفصل .
- موقف النحاة من الاحتجاج بالقراءات .
- موقف الفقهاء من الاحتجاج بالقراءات

أما الجانب التطبيقي فاشتمل على خمسة فصول :

- تأثير الحذف فى الأحكام الفقهية .
- تأثير العلامة الإعرابية فى الأحكام الفقهية .
- تأثير الوقف فى الأحكام الفقهية .
- تأثير الصيغة فى الأحكام الفقهية .
- تأثير الدلالة فى الأحكام الفقهية .

أما الخاتمة : فقد شتملت على أهم النتائج التى توصل إليها البحث

التمهيـــــــد

نشأة القراءات وأقسامها

أهمية القراءات :

يشكل القرآن وقراءاته ركناً رئيساً مؤثراً فى علوم اللغة العربية كعلم النحو والصرف وعلم اللغة ، فهذه العلوم تمت نهضتها بالقرآن الكريم وعلومه ، فهو النص المجمع على الاحتجاج به فى اللغة والنحو والصرف ، وقراءاته المتواترة حجة قوية .

والطرق المختلفة للقراءات مروية عن الصحابة وقراء التابعين الذين تحروا ضبط القراءة كما سمعوها من الرسول ﷺ ، وأئمة القراء كأبى عمرو بن العلاء والكسائى ويعقوب الحضرمى أئمة اللغة والنحو .

والقراءة الشاذة التى منع القراء قراءتها فى التلاوة يحتج بها فى اللغة والنحو ، فهى بكل المقاييس أفضل من أى شواهد أخرى من الكلام العربى [١].

يقول الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة :" القرآن الكريم حجة فى العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة ، كما هو حجة فى الشريعة ، فالقراءة الشاذة التى فقدت شرط التواتر لاتقل شأنا عن أوثق مانقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الآحاد " [٢].

فالقراءات المتواترة والشاذة لها تأثير نحوى فى الأحكام الفقهية ، فالقرآن الكريم وقراءته والسنة النبوية المشرفة هما المصدر للأحكام .

تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

القراءة فى اللغة :

القراءة مشتقة من مادة (قرأ) وهى بمعنى الجمع والاجتماع ، والقراءة من قراء يقرأ قراءة وقرآنا فهو قارئ ، فهى كقول القائل : قرأت الشئ إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض [٣].

القراءة فى الاصطلاح :

يقول فيها ابن الجزرى :" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة "[٤].

---

(١) أصول النحو ص ٢٨ ، ٢٩

(٢) دراسات لأسلوب القرآن ١/١/٢.

(٣) القاموس المحيط (مادة قرأ) .

(٤) النشر ١/٥.

فالقراءات علم يعرف منه إتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم فى اللغة والإعراب والحذف والإثبات والحركة والسكون والفصل والوصل من حيث النقل .

ومن هذه القراءات ما اصطلح علماء القراءات على تسميتها شاذة ماقرأه الرسول ﷺ ولكن لانستطيع القطع فى إفراد هذه القراءات بأن الرسول قرأها ؛ لأن الصحابة فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه لم يجمعوا عليها ، فلانقطع بقرآنيتها فهى لاتوافق رسم المصحف ، ولكن يمكننا الاستفادة منها فى الأحكام الفقهية والتفسير واللغة (١).

تعريف القراءات :

أقرأ الرسول ﷺ أصحابه القرآن كما أنزله عليه الوحى ، وظل الرسول فى فتره النبوة يستمع القرآن من جبريل ويقرأه كل عام فى رمضان .

وأشفق النبى على أمته من قراءة القرآن على حرف واحد ، فسأل المولى عز وجل التخفيف عن المسلمين ، فأنزله المولى على سبعة أحرف .

فعن أبى بن كعب قال :" إن النبى ﷺ كان عند أضاة بنى غفار قال : فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتى لاتطيق ذلك ، ثم أتاه ثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرفين فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتى لاتطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن امتى لاتطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا (٢).

وأمر الرسول الصحابة بتبليغ القرآن ، فبلغ الصحابة القرآن ومهر فيه جماعة منهم اعتكفوا على دراسته وهم القراء فأرسلهم ﷺ فى أنحاء الأمة الإسلامية ليعلموه للمسلمين(٣) وفى هذا يقول ابن الجزرى :" ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم فى إتقانه وتلقوه من النبى ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولاسكونا ولا إثباتا ولاحذفا ، ولادخل عليهم فى شئ منه شك ولاوهم فكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك فى زمن النبى ﷺ(٤).

---

(١) التبيان فى علوم القرآن للصابونى ص ٢٤٩ ، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ٢٦٥-٢٨٩، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ١٧.

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف حديث رقم (٢٨٠) واللفظ له .
ورواه الترمذى (٥/١٩٣-١٩٤)(٤٧) كتاب القراءات (١١) باب ماجاء أنزل القرآن على سبعة أحرف .

(٣) التبيان فى علوم القرآن ص ٢٣٥ ، القراءات أحكامها ومصادرها ص ٤٦ . شرح الدرة المضيئة أبى القاسم النويرى (١/٢٥).

(٤) النشر ١/٦.

وعندما توفى الرسول ﷺ وخلفه الصديق أبو بكر فى خلافة المسلمين ، وستشرى القتل فى القراء من الصحابة ، فأشار عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجمع القرآن خشية عليه من الضياع بمقتل القراء ، فجمع المصحف فى صحف كانت عند أبى بكر حتى توفى ثم عند عمر حتى توفى ثم عند حفصة .

وانتشر الصحابة فى أرجاء الأمة الإسلامية فى خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يعلمون الناس أمور دينهم ويقرئونهم القرآن .

وفى أواخر عام أربع وعشرين وأوائل عام خمس وعشرين من الهجرة حضر حذيفة ابن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان ، فرأى وسمع من الناس ما أفزعه ، فقد اختلف عوام الناس فى القرآن فصار أحدهم يقول للآخر : قراءتى خير من قراءتك ، فقدم المدينة على عثمان وطلب اليه أن يضع حدا لهذا ، فأمر عثمان رضى الله عنه زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بنسخ مصحف حفصة وإرساله هذه النسخ إلى الأمصار فى الدولة الإسلامية .

وقرأ أهل الأمصار الإسلامية بما فى مصحفهم بما تلقوه عن الصحابة الذين تلقوه سابقاً عن رسول الله ، وبذلك كانوا تابعين للصحابة ، ثم كثر عدد هؤلاء التابعين وانتشروا فى البلاد منهم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير وعطاء بن أبى رياح وطاووس وعمرو بن شرجبيل ونصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر [١].

ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم قوة القراء السابقين ولاقدامتهم ، غير أنهم تجردوا للقراءة واشتدت بها عنايتهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذ الناس عنهم ويقتدون بهم فيها ومن هؤلاء :

١- فى المدينة : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن وضاح ثم نافع بن أبى نعيم .

٢- فى مكة : عبدالله بن كثير وحميد بن قيس الأعرج ، ومحمد بن محيصن

٣- فى الكوفة : يحيى بن وثاب وعاصم بن أبى النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائى .

٤- وفى البصرة : عبدالله بن أبى إسحاق الخضرمى وعيسى بن عمر الثقفى وأبو عمرو ابن العلاء ثم عاصم الجحدرى ثم يعقوب الخضرمى .

٥- فى الشام عبدالله بن عامر وعطيه بن قيس الكلابى ، ويحيى بن الحارث ثم شريح بن يزيد الخضرمى [٢].

---

(١) انظر المراجع السابقة .

(٢) المراجع السابقة .

ثم كثر القراء بعدهم وتفرقوا فى البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم فكان منهم : المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقل الضبط فقام علماء الأمة فاجتهدوا وجمعوا الحروف والقراءات وميزوا بين المشهور والصحيح والشاذ .

وبهذا تكون انتهينا من بيان نشأة القراءات فى مرحلة التلقى والسماع ، ثم ننتقل بعد ذلك لبيان مرحلة التدوين والتأليف .

فعن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه قال : " سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة ، لم يقرأنى بها رسول الله ﷺ فكدت أساوره فى الصلاة فتربصت حتى سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرؤها ؟ قال : أقرأنيه رسول الله ﷺ فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيه على غير ماقرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التى كنت سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ، ثم قال النبى ﷺ اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التى أقرأنى ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ماتيسر منه [1].

وهذا الحديث يدل على أن القراءات مبنية على التلقى والرواية والسماع والمشافهة ، فالقراءات منزلة من عند الله تعالى ، وموحى بها إلى النبى ﷺ ، وصحابة رسول الله كانوا أكثر حرصاً وأحكاماً لكلمات القرآن الكريم مخافة أن يلحقه أدنى تحريف ، لذلك أرجع القراء قراءتهم إلى صحابة رسول الله ﷺ .

فالقراءات سنة متبعة يأخذها اللاحق عن السابق عن رسول الله ﷺ وفى هذا يقول ابن مجاهد :" القراءة التى عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ، هى القراءة التى تلقوها عن أوليهم تلقيا ، وقام بها فى كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقة ، وتمسكوا بمذهبه على ماروى عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وعروة بن الزبير ومحمد بن المنكدر وعمر بن عبدالعزيز وعامر الشعبى أنهم قالوا :" القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤوه كما تجدونه " [2].

---

(١) الحديث رواه البخارى (٣/١٦١-١٦٢) ( ) كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ،والحديث رواه الترمذى (٥/١٩٣-١٩٤)(٤٧) كتاب القراءات (١١) باب ماجاء انزل القرآن على سبعة أحرف ورواه ابن حزم والأحكام فى أصول الأحكام (٢/٤/١٦٦)؟

(٢) السبعة ص ٤٩-٥٢ بأختصار .

صلة النحو بالفقه

صلة النحاة بالفقهاء :

مما لاشك فيه عند تتبعنا لتاريخ نشأة علم النحو وبداية ظهوره على يد أبي الأسود الدؤلي ت ٦٩هـ نجد صلة وثيقة تربط علم الفقه وأصوله بعلم النحو ، فقد كان للكسائي إمام الكوفيين في النحو مناظرات شهيرة في عصر الرشيد تربط بين هذين العلمين ، كما كان الفراء ت ٢٠٧هـ ، من فقهاء الكوفة ، ثم تلاه السيرافي ت ٣٦٨هـ، فقد كان فقيها على مذهب العراقيين ، وفي هذا القرن أيضاً نجد ابن زكريا الرازي ت ٣٩٥هـ ، لغوياً وفقيهاً شافعياً على مذهب أبيه ثم صار مالكيا في آخر حياته وفي القرنيين السادس والسابع الهجريين نجد أبا البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ النحوي المعروف فقيهاً حنبليا وكذلك ابن الحاجب ت ٦٤٦هـ ، النحوي المشهور [١].

كل هؤلاء النحاة وغيرهم ممن ألفوا في معاني القرآن وإعرابه كالزجاج والنحاس نجد لهم آراء فقهية متناثرة في كتبهم ، بالإضافة إلى آراء أخرى غير متخصصة في الفقه ، وإن كانت لها تأثير في آيات الأحكام ، كأوجه الإعراب المختلفة [٢].

وإذا عاودنا الحديث عن علماء الفقه ممن لهم صلة بعلم النحو نجد الإمام أبي حنيفه ٨٠-١٥٠هـ ، والإمام الشافعي الذي كان إماماً في النحو يوازي بها إمامته للفقه ، وقد ذكروا شروطاً للمجتهد في الفقه ينبغي توافرها فيه منها تعلم العربية ، لغة ، ونحواً وتصريفاً لمعرفة القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال إلى حد يميز به صريح الكلام وظاهره ومجمله ومبينه ، وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه ، وهذه الشروط لاتفترض فيه أن يكون عالماً من علماء اللغة المشهورين ، بل لابد له من قدر لغوي يحتكم إليه عند استنباط الحكم الفقهي [٣].

---

(١) أثر الأحكام النحوية في الفروع الفقهية دراسة نظرية تطبيقيه د. محمد أحمد العمروسي – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م – مطبعة الأمانة ص ٤٤.

(٢) ارجع إلى كتاب النحاس " إعراب القرآن " ، ولكتاب الزجاج معاني القرآن وإعرابه ، ويمكنك تتبع هذا البحث لمعرفة ذلك في ثنايا آيات الأحكام .

(٣) أثر الأحكام النحوية في الفروع الفقهية ص ٤٨.

ونخلص إلى رأى مهم وهو أن حرص الفقهاء على تعلم اللغة والإلمام بها ووضعها ضمن الشروط التى اشترطوها فى الفقيه لأكبر دليل على أسبقية الفقهاء إلى تعلم اللغة، وهذا ليس دليلاً على اسبقية علم النحو لعلم الفقه كما نص على ذلك الدكتور محمد أحمد العمروسى وهووإن كان يرى أسبقية علم أصول الفقه على النحو ، إلا أنه رأى العكس بين النحووالفقه ، يقول :" وأما بالنسبه للأمر الثانى – وهو صلة علم النحو بعلم الفقه – فالعلاقة وثيقة جداً أيضاً مما يجعلنى أميلإلىالقول بالاتجاه المضاد [١].فاشتراط النحو للفقية ، وأهمية النحو وتأثير فى استنباط الحكم الفقهى ونص الفقهاء على ذلك ، كل هذا وغيره إنما يدل على الصلة الوثيقة بين هذين العلمين ، وليس هذا دليلاً كافيا – فى رأيى – لإثبات اسبقية علم النحو على علم الفقه ، واكتفى بنص البخارى لإثبات العكس – أعنى اسبقية علم الفقه – يقول البخارى :" وفى قصة بيعة من الفوائد أن الصحابة كانوا يفتون فى حياة النبى ﷺ [٢].

ومن هنا يظهر لى – أن علم الفقه نشأ فى عهد النبى أيضاً وإن كانت نشأته تالية لعلم أصول الفقة فقد عرف الصحابة طرق الاستنتاج الفقهية والمناهج التى يتبعونها فى استنباط الحكم الفقى ، وساعدهم فى ذلك النشأة المبكرة لعلم أصول الفقه ، ثم اتسع الاستنباط فى عهد التابعينإلىأن ظهر هذا المنهج واضحا جليا فى عصر الأئمة المجتهدين ، ومافعله الامام الشافعى ، ماهو الا ثبت بتدوين هذا العلم – أعنى علم أصول الفقه –

وإذا قارنا ذلك بنشأة علم النحو على يد أبى السود الدؤلى ت ٦٩هـ – ورغم اختلافهم فى ذلك بينما كان آخر الخلفاء الراشدين هو على بن أبى طالب الذى توفى عام ٤٠هـ ، أى إن علم أصول الفقه واستنباط الأحكام الفقهية ظهرت وعرفها الصحابة منذ عهد النبى إلى آخر عهد الخلفاء الراشدين بفرق ثلاثين عاما عن نشأة علم النحو على يد أبى الأسود [٣].

ودليلنا على ذلك أيضاً تأخر نشأة علم أصول النحو على يد أبى بكر السراج ت ٣١٦هـ

---

(١) أثر الأحكام النحوية ص ٦٥، وينظر ٦٦،٦٧،٦٨،٦٩.

(٢) فتح البارى ١/ ٣٨٥

عن أم سلمة :" أن امرأة من أسلم يقال لها سبيعة كانت تحت زوجها توفى عنها وهى حبلى ، فخطبها أبو السنابل ابن بعكك ، فأبت أن تنكحه ، فقال : والله مايصلح أن تنكحيه حتى تعتدى آخر الاجلين فمكثت قريبا من عشر ليال ثم جاءت النبى ﷺ فقال : انكحى ، فتح البارى ٣٧٩/٨.

(٣) ظاهرة الإعراب فى النحو العربى وتطبيقاتها فى القرآن الكريم د. أحمد سليمان ياقوت – دار المعرفة الجامعية ص ١٥٥،١٥٦.